19me : annéeNo 907

LeCaire 20 —11—1950

الرسالة

مجلة أسبوعية للآداب والعلوم والفنون

ARRISSALAH

Revue Hebdomadaire Litteraire Scientifique et Artistique

صاحب المجلة ومديرها ورئيس تحريرها المسئول
احمد حسن الزيات

الادارة
دار الرسالة بشارع السلطان حسين رقم ٨١ — عابدين — القاهرة
تليفون رقم ٤٢٣٩٠

بدل الاشتراك عن سنة
١٠٠ فى مصر والسودان
١٥٠ فى سائر الممالك الأخرى
ثمن العدد ٢٠ مليما

الاعلانات
يتفق عليها مع الإدارة

العدد ٩٠٧ «القاهرة فى يوم الاثنين ٩ صفر سنة ١٣٧٠ — ٢٠ نوفمبر سنة ١٩٥٠ — السنة الثامنة عشرة»

على محمود طه فى يوم ذكراه

« تناولت أمس بالبريد مجموعة « زهر وخمر » للشاعر الساحر على محمود طه فصار عددى من مجموعاته الخمس اثنتان : اللاح التائه وزهر وخمر . أما ليالى اللاح التائه ، وأرواح شاردة ، وارواح وأشباح ، فستصلنى بالبريد حالما يقع نظر أخى الشاعر على هذه الكلمة ، فأنا أحبه وأحب شعره . ولن أكاف نفسى مشقة إفهام خصومه لماذا أحب شعره ولماذا أحبه .. فإذا كان شعره لا يستطيع أن يضع فى عيون أولئك الخصوم نورا ، وفى أنوفهم عطورا ، وفى قلوبهم شعورا ، فلن يستطيع لسانى ! ! فيا خصوم على محمود طه : ستموتون ويبقى هو حيا ، فغراب الموت البشع ينعب فى سطوركم ، وعروس الحياة الجميلة تحلم فى قصائده .

ألا تعرفون حكاية الضفدع والحباحب ؟ إذن فاسمعوها : رأى ضفدع يوما حباحبا يلمع على حافة غدير ، فخرج إليه قذرا ساخطا وراح يبصق عليه . فقال الحباحب : ماذا فعلت بك ؟ من أين جاءك هذا الغضب ؟ فأجابه الضفدع : وأنت من أين جاءك هذا اللمعان ؟ !

على أن ما يعزينى ويطربنى ويملأ نفسى رجاء أن الإقبال على شعر على محمود طه كبير ، وفى هذا دليل كاف على أن الشعور بالجمال مطرد النمو فى مصر كما هو فى لبنان !

فيا أخى الشاعر على محمود طه : أنا أقطن أجمل بقعة فى الأرض : ورائى صنين شيخ الجبال ، وأمامى وحولى أروع وأعذب

ما مهرت به الطبيعة بلداً من بلاد الله : شاطئ كشمرك ذهب وفضة .. فضة حين أتركه في الصباح إلى المدينة ، وذهب حين أعود إليه في المساء وخليج كله فتنة كشمرك في « الجندول » وفي « كليوبترا » فاتنة الدنيا وحسناء الزمان . ورواب كشمرك سماء وادعة . وسماء .. سماء كأنها شمرك : جمال وحب وإلهام . وجو كله كشمرك غناء . وماذا أقول بعد ؟

في هذه البقعة الطيبة، في هذا الإطار الساحر، قرأت شعرك أو قل تغنيت به وأحببتك .. ويقيني أنك ستجيء يوما إلينا ، فأصعد بك إلى الشيخ صنين ونتحدر معاً إلى الروابي فالخليج فشاطئ الذهب والفضة . ويقيني أيضاً أن هذا الجبل سيظفر منك بأغنية أشجى من أغنية لا مرتين في شاطئ مرنته ! »

الياس أبو شبكة

هذه الكلمة المشرقة إشراق الفجر ، المحلقة تحليق الشعر ، الهادرة هدير القمم ، وجهها شاعر لبنان المبدع إلياس أبو شبكة إلى شاعرنا الكبير علي محمود طه بعد أن فرغ من قراءة ديوانه « زهر وخمر » .. وكان ذلك منذ سبعة أعوام !

وقعت عيناي على هذه الكلمة ، فأثارت في نفسي من الخواطر الحزينة ما أثارته ذكرى الشاعر الصديق .. ألأنها تصل اليوم بالأمس ، أم لأنها تصور الواقع فتصدق ، أم لأنها نفحة من نفحات الوفاء ؟ قد يكون هذا كله مبعثاً لتلك الخواطر الحزينة ، ولكن الموجة الأولى التي غمرت شواطئ النفس بالأسى القاهر والأسف المقيم ، هي أن أبا شبكة قد ودع الحياة فلم يملأ مكانه شاعر في لبنان ، وأن علي طه قد فارق الدنيا فلم يشغل فراغه شاعر في مصر !!

مات شوقي هنا فقال الناس من بعده : لقد مات الشعر .. قالوها وهم لا يرجون خيراً من الشيوخ ولا يعقدون أملاً على الشباب ، لأن رفة الجناح الضخم عند شوقي وامتداد أفقه الرحيب لم يكن لهما في ذلك الوقت شبيه ولا نظير . أما الشيوخ فقد ظل شوقي طافياً عليهم بشعره ، مخدراً لأصواتهم بذكره ، ساخراً من أصدائهم يرجع صداه ! وحين برز من بين صفوف الشباب شاعر جهير الصوت رصين الأداء شجي النغم ، تطلعت إليه العيون وخفقت القلوب واشرأبت الأعناق .. كان علي طه في ذلك الحين لا يزال يشق الطريق ؛ يشقه في قوة المؤمن وعزيمة المجتهد وأمل الواثق من بلوغ ما يريد . وكان الطريق تحت قدميه مفروشاً بالصخور والأشواك : صخرة من حاقد ، وشوكة من حاسد ، وغمزة تنطلق من وراء لسان ، وأخرى تنبعث من مداد قلم . ولكن صيحات العطف والإعجاب كانت تغطي على صيحات الحقد والإنكار .. ومضى الزاحف المظفر وعيناه إلى الأمام ، لا يلقي إلى الخلف نظرة ، لأنه كان يؤثر ألا يعد عينيه إلى المتخلفين !

وكان الذين يغارون منه ويحقدون عليه ، فئة من الشباب وحفنة من الشيوخ .. أما أولئك فقد راعهم ألا يسطع من بينهم غير إسم واحد ، وألا يخرج من صفوفهم غير شاعر فرد ، وألا يلحق به منهم لا حق في مضمار . وأما هؤلاء ، فقد هالهم أن يملأ المكان الشاغر صوت ينبو على سمعهم لأنه صوت جديد ، وجناح يشذ عن أفقهم لأنه منقطع الأواصر بالأمس البعيد .. وكأن النبوغ في رأيهم لا يحسب بعدد المواهب والملكات ، وإنما يحسب بعدد السنين والأيام !!

وها هي أمواج الأثير تنقل الصدى في ذلك الحين من مصر إلى لبنان ، فتهز عواطف الشعر في نفس إلياس أبي شبكة ، وتشحذ بين يديه شباة القلم ، وتنطلق من بين شفتيه هذه الكلمات : « ولن أكلف نفسي مشقة إفهام خصومه لماذا أحب شعره ولماذا أحبه .. فإذا كان شعره لا يستطيع أن يضع في عيون أولئك الخصوم نورا ، وفي أنوفهم عطورا ، وفي قلوبهم شعورا ، فلن يستطيع لساني » !!

كان ذلك بالأمس .. أما اليوم ، وقد انقضى على وفاة علي طه عام في حساب الزمن ، فلا أظن أن الموت قد مسح بيد النسيان ما علق ببعض النفوس من أحقاد . ذلك لأن الموت حين أخذ علي طه لم يستطع أن يأخذ شعره .. وبقي هذا الشعر راسخاً في الضمائر ، ماثلا في الخواطر ، نابضاً في القلوب ! وأهتف في يوم ذكراه كما هتف إلياس أبو شبكة منذ أعوام : « فيا خصوم علي محمود طه : ستموتون ويبقى هو حيـــا ، فتراب الموت البشع ينعب في سطوركم ، وعروس الحياة الجميلة تحلم في قصائده » !!

وسلام عليك يا صديقي ... سلام عليك في الخالدين .

أنور العطار